

الشرق الأوسط الجديد وصراع المحاور

The New Middle East and the Axes Conflict



طالب الدكتوراه/ صهيب شنوف^{1,2}، الدكتور/ محمد عبد الرؤوف ثامر¹

¹جامعة الوادي، (الجزائر)

²المؤلف المراسل: souhib0509@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/28

تاريخ القبول للنشر: 2019/11/08

تاريخ الاستلام: 2019/05/13



مراجعة الهقال: اللغة العربية: د. / قرل عبد الهالك (المركز الجامعي البيض) اللغة الإنجليزية: أ. / محمد شوشاني عبيدي (جامعة الوادي)

ملخص:

تعالج هذه الدراسة تشكيل الشرق الأوسط الجديد عبر عديد المحطات التاريخية منذ بروز الحركة الصهيونية، التي راحت تستدرج عدة قوى دولية لخدمة مشروعها الاستيطاني وباعتبارها العنصر والعامل المؤثر لإرساء معالم القرن الواحد والعشرين بمفهوم جديد للشرق الأوسط، وقد استفادت من الخدمة البريطانية بداية من إصدار وعد بلفور 1917 وهذا ما كان يتماشى مع مختلف المشاريع الاستعمارية التي طالت المنطقة العربية لعل أهمها مشروع كامبل بنرمان 1905 القاضي بزرع كيان أجنبي في قلب الأمة العربية، لتتوالى المشاريع والمخططات على حساب المنطقة، ضمن صياغة جديدة للشرق الأوسط، وفي كل مرة تجد هذه المخططات والمشاريع ردود أفعال عربية متباينة. فدخلت الأمة العربية أتون حروب متتالية في مواجهة الكيان الصهيوني كمحور أساسي ضمن محاور الصراع وبدعم بريطاني ثم أمريكي منذ منتصف القرن العشرين إلى أوائل القرن الحادي والعشرين. وفي كل مرة تظهر محاولات جديدة لإعادة صياغة الشرق الأوسط وفق التوجهات الأمريكية. ومنه يمكن الوصول إلى دور محاور الصراع أمريكا والكيان الصهيوني وبريطانيا والطرف العربي في تشكيل منطقة الشرق الأوسط الجديد.

الكلمات المفتاحية: فلسطين؛ لبنان؛ الشرق الأوسط الجديد؛ الحروب العربية الصهيونية؛

سوريا.

Abstract:

This study deals with the formation of the new Middle East through several historical milestones since the rise of the Zionist movement, which had attracted several international forces to serve its settlement project. As being the most influential factor in establishing the features of the twenty-first century with a new concept of the Middle East, it benefited from British support starting with the issuance of the Balfour Declaration of 1917, which was in line with the various colonial projects that affected the Arab region such as Campbell Penerman project in 1905 to plant a foreign entity in the heart of the Arab nation. Colonial projects

continued at the expense of the region, within a new formulation of the Middle East, and each time these projects had varied reactions from Arabs. The Arab nation, as part of the conflict, had gone to successive wars with the Zionist entity backed by the British and American support from the middle of the twentieth century to the early twenty-first century. Every time there were new attempts to reformulate the Middle East according to the American orientations. Hence, we can identify the main axes of this conflict for the formation of the new Middle East, namely, America, the Zionist entity, and Britain on one part, and the Arabs on the other part.

key words: *Palestine; Lebanon; the new Middle East; the Arab-Israeli wars; Syria.*

مقدمة:

تتصدر منطقة الشرق الأوسط المشهد التاريخي والسياسي منذ نهاية القرن التاسع عشر، ومنذ بروز القوى الاستعمارية الكبرى بمخططاتها ومشاريعها المتنوعة قصد السيطرة على هذه المنطقة طمعا في ما تزخر به من خيرات ولما تتمتع به من مزايا استراتيجية واقتصادية وحضارية.

كما تدعمت تلك القوى الكبرى بمولود جديد على الخارطة الجيوسياسية ألا وهو الصهيونية العالمية بأفكارها ومبادئها الرامية إلى إقامة وطن قومي لليهود يتسمى باسمهم "اسرائيل"، وكانت هذه الحركة قد اتخذت من منطقة الشرق الأوسط هدفا استراتيجيا لها.

ولقد استطاعت أن تطوع مختلف قوى العالم الفاعلة لأهدافها بداية من وعد بلفور 1917، وقبلها بروز أفكار كامبل بنرمان 1905، الرامية إلى ضرورة زرع كيان غريب عن المنطقة يفصل جزئها الشرقي عن الغربي.

وقد بثت هذه الحركة الصهيونية أفكارا جديدة لتفتيت المنطقة وإدخال مصطلحا جديدا أصبحت تتسنى به ألا وهو مصطلح الشرق الأوسط، قصد إخراج المنطقة وإبعادها عن جوهر انتمائها الحضاري وإيجاد كيان آخر غريب يمكن أن يستفيد من كل الإعانات والدعم المادي الغربي، ولعل هذا ما تحقق لهم بعد الحرب العالمية الثانية كشروع ترومان 1948.

تأتي هذه الدراسة الموسومة ب: الشرق الأوسط الجديد وصراع المحاور. قصد معرفة أهم التطورات في المنطقة وأهم الفاعلين فيها وصولا إلى الشرق الأوسط الجديد، وللإجابة عن الإشكالية التالية: إلى أي مدى استطاعت محاور الصراع تشكيل معالم الشرق الأوسط الجديد؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية لعل أهمها:

ما مفهوم الشرق الأوسط وتطورات التاريخة؟

ما أهم محاور الصراع، وما دورهم في تشكيل الشرق الأوسط الجديد؟

ماهي أهم المحطات التاريخية الكبرى لتحديد معالم الشرق الأوسط الجديد؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم الدراسة الى:

مقدمة وثلاثة عناصر رأيت إنها تخدم هذه الدراسة؛ تناولت في العنصر الأول مفهوم الشرق الأوسط وتطوره التاريخي، مع التركيز على الاطراف الفاعلة كمحاور للصراع، وتطرت في العنصر الثاني إلى الشرق الأوسط كنتاج لتطورات القضية الفلسطينية، ليأتي العنصر الثالث مكملًا لذلك من خلال انتقال الصراع إلى أرض لبنان ليشهد بذلك بداية الحديث عن الشرق الأوسط الجديد، وانتهتها بخلاصة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

معتمدا على المقاربة المنهجية التاريخية بمختلف أدواتها من سرد لأهم الأحداث التاريخية وتحليلها للوقوف على مدى فاعلية ودور تلك الأحداث في صياغة شرق أوسط جديد.

أولاً

مفهوم الشرق الأوسط وتطوره وأهم محاور الصراع

يحتل الموقع الجيوستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط مساحة كبيرة عبر القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، جعل من أطماع القوى الكبرى تسعى لبسط نفوذها عليها على مدى التاريخ قديمة وحديثة، ويزداد إحكامها على المنطقة باستمرار، ويتخذ أشكالاً شتى.

إن مصطلح الشرق الأوسط هو امتداد ومسح جغرافي لمصطلح الشرق الأدنى الذي أطلقه الأوروبيون منذ أواخر القرن 19 على المنطقة الممتدة جنوب أوروبا إذ أن الواقع اليوم يدعم ذلك فالمناطق التي عبر عنها مصطلح الشرق الأدنى هي نفسها تقريبا المناطق التي شملها مصطلح الشرق الأوسط الذي برز استعماله منذ سنة 1902 عندما استخدمه الخبير الأمريكي الفريد ماهان⁽¹⁾ للتمييز بين شبه الجزيرة العربية والهند للمنطقة، ثم انسحب هذا المصطلح منذ منتصف القرن 20م على كافة المنطقة العربية مشرقها ومغربها وتوسع الآن هذا المصطلح ليشمل كافة العالم الإسلامي. حيث برز مصطلح "الشرق الأوسط الجديد" البريطاني في استخدامات مكتب الهند البريطاني "British India Office"، وظل يتردد باستمرار ويحمل في طياته أبعادا خفية ومهمة في رسم معالم المنطقة العربية والإسلامية ضمن رؤية أمريكية صهيونية. وقد اتضحت أكثر بمشروع برنارد لويس المستشرق الأمريكي ذو الأصول الإنجليزية منذ 1983، حين قدم مشروعه إلى الكونغرس الأمريكي، الذي يهدف تقسيم منطقة الشرق الأوسط ضمن نظرة طائفية عائلية خدمة لأمن وسلامة الكيان الصهيوني، وما قد يشكل الشرق الأوسط من خطر في حال استغلال المقومات التي تجمع المنطقة.

وحتى في القرن الحادي والعشرين ظل المصطلح حاضرا عبر مختلف المحطات وبنفس الأهداف والتصورات فقد برز من جديد على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية "كند وليزا رايس"، فقد أعلنت أن الشرق الأوسط الجديد سيولد من رحم هذه الحرب وكانت تقصد الحرب على لبنان 2006 .

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم توترا أمنيا، وقد أريد لها ذلك. فقد عملت القوى الغربية على تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات ضعيفة وهزيلة ذات انتماءات طائفية وأثنية ودينية مختلفة.

إن مصطلح "الشرق الأوسط" تعبير استراتيجي، جغرافي، استعماري المنشأ، لا يشير إلى وحدة جغرافية قائمة بذاتها، تتسم بالتجانس، بل هو مجرد مفهوم مصطنع، مفروض سياسياً وثقافياً وإعلامياً، والهدف من استنباطه معالجة مصالح القوى العظمى، التي روجت له في كل من بلدان: تركيا، اليونان، قبرص، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، العراق، مصر، السودان، ليبيا، السعودية، الكويت، اليمن، عُمان، البحرين، قطر، محمية عدن (آنذاك)، إمارات الخليج، ثم تنامت الأحداث واتسعت الدائرة ليضموا إليها كلاً من تونس والجزائر والمغرب، ومن ثم أفغانستان وإيران وباكستان لاعتبارات ثقافية ودينية من جهة، فضلاً عن العامل الجيوسياسي من جهة أخرى.

ومن الجدير بالذكر إعادة استخدام مصطلح الشرق الأدنى من طرف العلماء والمؤرخين في أبحاثهم ودراساتهم حول تاريخ وحضارة المنطقة في التاريخ القديم.

وانطلاقاً من المفاهيم السابقة وتطورات السالفة الذكر فقد كان لكل مرحلة أطرافها الفاعلة لإدارة الصراع، وإذا كان الطرف الصهيوني أساسي في كل المحطات فإن هناك أطرافاً أخرى برزت تباعاً، انطلاقاً من مصطلحها ودورها في تفعيل وإدارة الصراع، على غرار بريطانيا التي تبنت المشروع الصهيوني في أوائل القرن العشرين من خلال تبنيها للانتداب البريطاني على أرض فلسطين ودعمها اللامحدود للحركة الصهيونية من خلال إصدار وعد بلفور سنة 1917، لتستمر في صياغة الشرق الأوسط وفق نظرتها إلى غاية 1948، حين إعلان انسحابها من فلسطين وإعلان نهاية الانتداب؛ وإعلان قيام دولة الكيان الصهيوني مباشرة، وعقب الحرب العالمية الثانية برزت قوة الولايات المتحدة الأمريكية، كطرف جديد لإدارة الصراع مستفيدة من مخلفات الحرب، وكان لها الدور الكبير في المنطقة من خلال صياغة عدة مشاريع وباركها بدء بمشاريع الدعم لمنطقة الشرق الأوسط كمشروع هاري ترومان 1948، وصولاً إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد على لسان كوندي ليزا رايس.

وإذا كانت تلك الأطراف هي الفاعلة في صياغة وإدارة الصراع في المنطقة فإنه لا يمكن التغاضي عن الأطراف العربية صاحبة الموطن الأصلي بمختلف مكوناتها من خلال ردود أفعالها المتتالية والمتصدية والرافضة لمختلف الصيغ التي تستهدف المنطقة. ولعل أهم تلك الأطراف المشكلة لمحور الصراع العربي، نذكر الشعب الفلسطيني بمختلف مكوناته وأطيافه، الذي حاول ولا زال يحاول الوقوف والتصدي لمحاولات الهيمنة والسيطرة الغربية، الأمريكية الصهيونية، وتطورات القضية الفلسطينية وابعثارها الفاعل الرئيس في المنطقة، انجذبت محاور أخرى كانت ذات سيطر معتبر من خلال مدى وقوفها إلى جانب الفلسطينيين في أرض الشتات على غرار لبنان وسوريا والأردن والعراق وإيران، هذه الأخيرة ربما دخولها كطرف أساسي في الصراع جاء جراء بروز حزب الله الشيعي الذي يتقاطع مع دولة إيران ذات المذهب الشيعي.

لقد تشابكت وتصارعت كل تلك الأطراف والمحاور، انطلاقاً من قاعدة التحدي والاستجابة، أو الفعل ورد الفعل، ولعل محطات القضية الفلسطينية من الحروب الثلاثة الشهيرة 1948، 1967، 1973، كانت فاعلة في تحكّم الطرف الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط، مع الإشارة إلى أنه في هذا المقال

سنقتصر بالتركيز على الأطراف والمحاور التي لها علاقة مباشرة بالقضية الفلسطينية كبريطانيا وأمريكا والشعب الفلسطيني ولبنان.

ثانياً

الشرق الأوسط نتاج القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية هي أحد أهم محطات الصراع بين المحاور الكبرى الفاعلة في صياغة الشرق الأوسط، بدءاً ببريطانيا صاحبة أهم موقف لصالح الكيان الصهيوني من خلال إصدار وعد بلفور 1917، لتعمل بكل ما أوتيت من قوة وبكل الوسائل للدفاع عن ابنها المدلل، وتماشياً مع المبدأ القائم على ضرورة زرع كيان غريب في المنطقة العربية والإسلامية، الذي يمثل جوهر الشرق الأوسط عبر كامل مراحل تشكله، ولقد كان لزرع هذا الكيان مجاهدة قوية وعنيفة من قبل مختلف القوى العربية في فلسطين، وربما مثلت الحروب العربية الصهيونية المذكورة آنفاً، أهم تلك المحطات التاريخية، ويمكن أن نوجزها في الآتي محاولين معرفة دور القوى ومحاور الصراع في صياغة الشرق الأوسط.

حرب 1948 وسقوط فلسطين:

توصف هذه الحرب كأحد أكبر المآسي التاريخية التي مرت بها الأمة العربية والإسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد نتج عنها سقوط 77% من أرض فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، وإنشاء كيانه، وتشريد الغالبية الفلسطينية. وقد كانت هذه الحرب بمثابة محك وامتحان حقيقي لصراع المحورين الصهيوني والعربي، وقد أبانَت نهاية الحرب دور المحور الأمريكي من خلال هدنة الأربع أسابيع، وذلك دعماً للكيان الصهيوني.

وإذا كان الجيش الصهيوني قوامه 60 ألفاً، أساسه حرس المستعمرات "الهاجانا"، تسانده فرقة "النماخ" والمنظمتان الإرهابيتان: "شتيرن والأرغون". فإن المحور العربي دخل الحرب مشكلاً من سبع دول عربية ليلة 14-15 ماي 1948. وشارك متطوعون عرب في قوات غير نظامية، تتكون أساساً من جيش الجهاد المقدس لتحرير فلسطين من قبضة العدو الغاصب⁽²⁾.

وعانت قيادة هذا الجيش من سوء الإدارة والتسيب وعدم تحمل المسؤولية. ووجهت أصابع الاتهام واللوم لقائده القواقجي⁽³⁾. ومع ذلك، فإن هذا الجيش خاض معارك ضارية مع الصهاينة.

أما ميزان القوة، فقد ظل طوال الحرب لجانب الكيان الصهيوني، الذي كان أكثر انضباطاً وتدريباً، ودعماً لا متناهيًا من الولايات المتحدة الأمريكية. ولديه أكبر عدد من الجنود يفوق تعداده كل القوات العربية مجتمعة.

ويعتبر الكثير من الباحثين أن حالة الجيوش العربية المشاركة في مواجهة العدو، كانت مفككة وهزيلة وضعيفة التسليح. تفتقر إلى التماسك والوحدة، وعدم الكفاءة الحربية. وانعدام الروح القتالية لهذا الجيش العربي الذي تعوزه الاستعدادات الكافية. فالذخيرة المستوردة من بريطانيا لا تكفي لمدة أسبوعين من القتال. وكانت المدفعية ضعيفة، مع ضعف الأسلحة الفردية من رشاشات وبنادق. وكانت حالة العربات العسكرية متهرئة. وأن 60% منها لم تعد صالحة للاستعمال. ويقول الزعيم العربي جمال

عبد الناصر، واصفا أحداث الحملة لتحرير فلسطين، وقد شارك في معركة الفالوجة: «لا قوات تحشد، ولا استعدادات في الأسلحة والذخائر. إن الحرب يجب أن تكون حربا. والقائد يجب أن يتصرف طبقا للظروف الميدانية. ولكننا كنا في حرب، وكان لنا قائد، ولكن ليس له جنود. لأنه يبعثهم على جبهة واسعة. وتأكد لنا أن هذه ليست سوى حرب سياسية»⁽⁴⁾.

يبدو أن الأحداث أثبتت أن الجيوش العربية كانت تجهل طبيعة الأرض في فلسطين. وأن أغلبها يفتقد للخرائط الطبوغرافية والجغرافية لفلسطين، إذا استثنينا الجيش الأردني، الذي كان أكثر معرفة بالأرض. وبدأ جليا ضعف التعاون، وسوء التنسيق بين القيادات العسكرية، وغياب عامل الثقة وسوء التصرف للبعض، فضلا عن استخفاف القوات العربية بقوة جيش الكيان الصهيوني، وقدراته وكفاءته. لقد أقرت هذه الحرب بالواقع الجديد في منطقة الشرق الأوسط بوجود إسرائيل كدولة بكامل سيادتها على المناطق التي احتلتها عقب هذه الحرب بما فيها المستوطنات التي أقامت في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكانت إيذانا بسقوط محور من أهم محاور الصراع إلا وهو فلسطين، لتتبعها انحدارات متتالية للمحور العربي بشكل عام من خلال انكساره مرة أخرى في الحرب الثانية 1967، والثالثة 1973.

حربي جوان 1967 واکتوبر 1973 وسقوط المحور العربي:

عرف الصراع العربي الصهيوني مرحلة جديدة مع قيام ثورة الضباط الأحرار بمصر بقيادة جمال عبد الناصر، وكان الهدف من ذلك، هو التخلص من بقايا الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في الأقطار العربية⁽⁵⁾، وتمهيدا لبناء أمة تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي. وتم توقيع عدة اتفاقيات مشتركة بين مصر وسوريا، ومصر والسودان بين سنوات 1954-1955-1956. وأشار الرئيس جمال عبد الناصر في الذكرى الثانية للثورة، عن وحدة الأمة العربية. وقد شهدت المنطقة العربية نوعا من التضامن السياسي الظاهري خلال سنوات 1964-1965، حيث صادق الرؤساء والملوك العرب في جانفي 1964 على تشكيل القيادة الموحدة لجيوش البلدان العربية، وتم تعيين قيادة عامة. لكن الخلافات العربية منذ عام 1966، عطلت عمل هذه القيادة، فافتقدت الكثير من الدول العربية للجندية في التعامل معها، أو لم تلتزم بالأوامر، أو أنها لم تدفع نصيبها في الميزانية، أو أنها رفضت استقبال قوات عربية على أراضيها. مما أفقد هذه القيادة جدية العمل والتخطيط⁽⁶⁾.

وبالمقابل انطلقت الدعاية الصهيونية في تشويه صورة العرب، ونظمت حملات إعلامية تظهر أن العرب مستبدون، ويستعدون لإبادة الشعب اليهودي، ورمي ما تبقى منه في البحر. وهي صورة تعيد إلى الأذهان مجازر الهلوكوست المرتكبة من طرف النازية ضد اليهود، وهي أكبر خدعة في التاريخ. لكن الأسباب الحقيقية تكمن في السيطرة على منابع النفط، وتأمين انتقاله واحتكاره، ثم القضاء على الحركات التحررية، وبسط السيطرة على المنطقة، واحتكار أموالها وثرواتها.

اندلعت الحرب يوم 05 جوان 1967، وبدأت بقصف تسعة مطارات مصرية على شكل موجات متعاقبة، تم على إثرها تدمير 80% من الطيران العسكري المصري. وقد ضربت هذه الطائرات وعي رابضة على المدرجات. وفي هذا السياق، صرح حسين الشافعي، نائب رئيس الجمهورية، بأن هناك خيانة على

مستوى عال. ويدل على ذلك بأنه رأى بنفسه الطائرات العسكرية المصرية المدمرة مصفوفة بجانب بعضها، وكأنها معدة للتدمير.

انهارت الجيوش العربية على جميع الجبهات، فسقطت سيناء يوم 08 جوان 1967. كما سقطت الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية. وبعد تدمير الجيشين المصري والأردني، انطلقت العمليات العسكرية على الجبهة السورية، وانتهت يوم 10 جوان 1967 باحتلال الجولان السورية. ومثل سقوط الجولان صدمة كبرى لما يتمتع به من مزايا استراتيجية، وتحصينات هائلة، نظرا لطبيعة الأرض الجبلية. كانت المعركة كارثة. ولطالما انتظرتها الشعوب العربية بشوق وشغف على مدى عقدين من الزمن. وأصبحت الأمة العربية على هول الصدمة التي نبتها إلى حجم التضليل والخداع الذي كان يمارسه الإعلام العربي، وقيادته السياسية والعسكرية.

ظل العرب غافلين أو لاهين أو موزعين، وحتى الأقلية الواعية الجادة منهم، لم تكن قادرة على نشر هذا الوعي بينهم، حتى حدث ما حدث من انتصارات صهيونية، وهزائم عربية في فلسطين أولا، ثم فيما حولها ثانيا. إن انتصار الكيان الصهيوني يعود لغياب أشياء عندنا، وحضورها عندهم، وهي: العقلانية، والعلم، والتكنولوجيا، والديمقراطية، والوحدة. وهذه العوامل مرتبطة ومتداخلة، سواء في حضورها وفعاليتها، أو غيابها وسلبياتها. وعلى إثر هذه النكبة، يقول المفكر العربي الكبير قسطنطين رزيق على الحق والاستحقاق: «بأن الاستحقاق هو ذلك الحق الذي يدافع عنه أصحابه، أو يضحون في سبيل استرجاعه بعد اغتصابه أو ضياعه، ويسهرون على صيانتها بجهودهم الذاتية التطوعية المستمرة. فالحق وحده لا يكفي للحصول على العدالة والإنصاف في هذا العالم. إن الدفاع عن هذا الحق، هو تحوله إلى استحقاق، ومغزى ذلك واضح. فحقوق العرب لن تتحول إلى استحقاق إلا إذا كانوا مستعدين قولاً وعملاً، وليس قولاً فقط للنضال بجدية، للدفاع عما في أيديهم، ولاسترجاع ما فقده»⁽⁷⁾.

أما عن حرب 1973

استطاع الكيان الصهيوني القضاء على زعامة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الذي كان قبل هذه الحرب رمزا لمحور الأمة العربية الشاملة من المحيط إلى الخليج، ورمزا لتحرير العربي والإسلامي والعالم من الاستعمار الأوربي. فأصبح بعد الهزيمة، مجرد رئيس يسعى لتحرير الأراضي العربية التي احتلت، بعد أن كان هدفه تحرير فلسطين، وبناء الجمهورية الكبرى.

كان هدف القوات المصرية هو عبور قناة السويس، وتحطيم حصون خط بارليف، والتقدم إلى مسافة نسبية بعمق 20 كم في الضفة الشرقية. ثم الصمود والاحتفاظ بالإنجازات أمام الهجمات الصهيونية المتكررة.

وفي الواقع، أنه لولا إسراع الولايات المتحدة الأمريكية بالدعم اللوجستي للكيان الصهيوني، لحقق العرب انتصارا كاملا في رمضان 1973⁽⁸⁾.

انتهت الحرب رسميا بالتوقيع على اتفاقيات فك الاشتباك بين جميع القوى المتصارعة، ومن أهم نتائجها: تحطم أسطورة الجيش الذي لا يقهر، والتي كان يدعها القادة العسكريون في الكيان الصهيوني.

توقيع معاهدة سلام بين مصر والكيان الصهيوني في 26 مارس 1978، واسترداد مصر لسيناء وقناة السويس في 25 أبريل 1982، ماعدا طابا التي تم استرجاعها عن طريق التحكيم الدولي في 19/03/1989. فحرب أكتوبر حركت عملية السلام الراكدة، وأعدت تشكيل الرأي الصهيوني الذي ظن أن جيشه لا يقهر، وأنه في مأمن من أي هجمات عسكرية إلا أن التعقيدات الكبرى التي تحيط بالصراع العربي الصهيوني، وبخاصة الوضع في سوريا والقضية الفلسطينية، حالت دون الوصول إلى سلام دائم وشامل في منطقة الشرق الأوسط. فلا تزال هضبة الجولان السورية محتلة من قبل الكيان الصهيوني، ولا تزال عملية الاستيطان مستمرة وبوتيرة أكبر، والمستوطنون الصهاينة يقطعون أوصال الضفة الغربية بإحكام عن القطاع، وتتسارع عملية تهويد القدس.

أما أهم نتائج حرب رمضان 1973، فهي خروج الاتحاد السوفياتي من منطقة الشرق الأوسط، والتمهيد للنفوذ الأمريكي، وهو أهم هدف تطمح إليه الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك جاء وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، هنري كيسنجر، صاحب سياسة الخطوة خطوة، وحقق ثلاثة أهداف : عودة العلاقات المصرية الأمريكية، والمفاوضات بين الكيان الصهيوني وجمهورية مصر العربية، وأخيرا إنهاء حصار مصر لباب المنذب، مما يسهل نقل البترول الإيراني نحو الكيان الصهيوني. وهكذا وقّع محمد أنور السادات مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني، مناحيم بيغن، معاهدة سلام، لتخرج مصر من دائرة الصراع العربي الصهيوني بشكل نهائي، وعليه تم تحييد الجيش المصري عمليا من موازين القوى العسكرية في منطقة الشرق الأوسط.

واستبقت هذه المعاهدة زيارة أنور السادات للقدس المحتلة، معتقدا أن انتصاره في حرب يوم الغفران سيؤهله لإحراز موقع متقدم لدى الإدارة الأمريكية، باستبعاد الاتحاد السوفياتي. وهكذا، خرجت مصر بحل منفرد دون أن يحل القضية الفلسطينية، وقضية احتلال هضبة الجولان السورية. علما أن قطاع غزة كان تحت رعاية مصر قبل حرب 1967⁽⁹⁾.

لقد اثبتت الحروب الثلاثة ان ميزان القوى كان لصالح المحور الغربي بذراعيه الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية، على حساب المحور العربي، وبذلك يمكن القول ان منطقة الشرق الاوسط أصبحت في وضع أفضل لصالح القوى الغربية وأكثر جاهزية لتمكين الكيان الصهيوني من الاستقرار فيها، وذلك من خلال بداية الحديث عن عملية السلام والأمن وأن أمن اسرائيل من أمن المنطقة، لذا استطاعت امريكا استدراج مصر من خلال تحطيم قاعدتها العسكرية لإحداث نوع من الصدمة لديها ومن ثم بدا التفكير بمنطق قطري صرف وهو كيفية تخليص مصر وفقط من الاحتلال الصهيوني لأراضيها في سيناء، لذا وقعت اتفاقية كامب ديفيد، والتي عدت نقطة تحول كبيرة في تاريخ الصراع بين محوري العرب والكيان الصهيوني.

ثالثاً

الصراع اللبناني الصهيوني وبروز الشرق الاوسط الجديد

يتطرق هذا العنصر إلى دخول لبنان حلبة الصراع مع الكيان الصهيوني، بعد تواجد المقاومة الفلسطينية على طول الشريط الحدودي، وبدأ معها التأييد والرفض للوجود الفلسطيني من طرف اللبنانيين، ومنه بروز محور جديد وهو حزب الله وبالتالي ظهور مصطلح الشرق الأوسط الجديد.

عملية الاجتياح الصهيوني للبنان سنة 1982:

عقب تطبيع مصر لعلاقتها مع الكيان الصهيوني بعد اتفاقية كامب ديفيد، وبعد تراجع المقاومة الفلسطينية، توجهت بقاياها الى دول الجوار فكانت لبنان اهم تلك الديار، وعلى إثرها تعرض الجنوب اللبناني إلى اجتياح عسكري صهيوني بجيش قوامه حوالي (129) ألف جندي، و(1600) دبابة، و(1600) ناقلة جند، و(600) مدفع وراجمة صواريخ، إضافة للترسانة البحرية والقوات الجوية، بتاريخ 14/03/1978، متذرة بالعملية الفلسطينية التي أدت إلى مقتل (37) صهيونيا على طريق حيفا- أيبب. واستمرت إسرائيل في احتلال الجنوب اللبناني، وهو ما يشكل الحزام الأمني ليبقى تحت المليشيات اللبنانية المنشقة عن الجيش اللبناني بقيادة سعد حداد. وفي مساء الثالث من جوان 1984، أطلق مجهول النار على السفير الصهيوني، شلمو أرغوف، في لندن لدى خروجه من حفل استقبال بفندق دورستشر. استغلت إسرائيل هذه القضية لتعلن الحرب على لبنان.

وبدأ غزو لبنان باسم عملية "سلام الجليل". وهي حرب عصفت بلبنان، فتحوّلت أراضيها إلى ساحة قتال بين القوات الفلسطينية والقوات السورية والوطنيين اللبنانيين من كل الفصائل ضد الكيان الصهيوني. وتعود أسباب هذه الحرب إلى عدة أحداث جرت خلال السنوات السابقة، انطلاقاً من اتفاق القاهرة الذي نظّم الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، إلى الحرب الأهلية اللبنانية التي كانت مدعومة من الجانب الفرنسي والبريطاني والأمريكي⁽¹⁰⁾. وهذا ما يوجي بالرغبة في فرض الأجنادات الغربية لكل محاور الصراع في منطقة الشرق الاوسط.

والنتيجة التي كان العرب هم سببها، هو تدمير قوات منظمة التحرير الفلسطينية، وإجلاء المقاتلين عبر الطريق البحري إلى الأردن ثم قبرص، ومنها إلى تونس والجزائر واليمن الجنوبي والسودان، والقوافل الأخيرة تكون إلى سوريا عبر ميناء طرطوس. كما انسحبت القوات السورية تحت وقع الضربات الصهيونية نحو أراضيها، ونحو المناطق اللبنانية القريبة من حدودها. وفي هذه الحرب، دخلت إسرائيل إلى العاصمة بيروت لتصبح ثاني عاصمة عربية تسقط في تاريخ الصراع العربي الصهيوني. ومن مخلفات هذا الاجتياح، مجزرة الغرايبب السود: "صبرا وشتيلا" المرتكبة من طرف حزب الكتائب، وبرعاية صهيونية.

ومن نتائج هذه الحرب، انتقال البندقية من يد المقاومة الفلسطينية التي خرجت من بيروت، إلى يد المقاومة الوطنية الإسلامية اللبنانية، وهي ما يمكن اعتبارها محورا جديدا من محاور الصراع في الشرق الاوسط، والتي اصبحت تشكل الرقم الصعب في المعادلة الداخلية، وكذلك المعادلة الإقليمية والدولية. هذه المقاومة تمكنت من إفشال المخطط الصهيوني، والدليل على ذلك، ما صرّح به "إيهود

باراك" الذي قال في الذكرى العاشرة للانسحاب: "أنه اتخذ قراره، لأن خطة شارون باءت بالفشل، فلم يتمكن من القضاء على (م، ت، ف)، ولم ينقل الفلسطينيين إلى الأردن لتنشأ الدولة الفلسطينية على أنقاض المملكة. فالمقاومة انتصرت، وحققت أهدافها الآنية والمتوسطة وهي تعمل للأهداف البعيدة، ولفرض وجودها كمحور صراع يحسب له حسابه في تشكيل الشرق الأوسط من قبل باقي القوى الامبريالية.

بروز المقاومة اللبنانية كمحور صراع:

استطاعت الحكومة الصهيونية أن تقتل وتدمّر، وأن تدخل بيروت الغربية لترتكب مع الميليشيات المارونية أكبر وأبشع مجزرة في التاريخ الحديث والمعاصر، لكنها لم تستطع أن تقتل روح المقاومة والكفاح لدى الشعب اللبناني والفلسطيني. واستطاع طائر الفينيق أن ينهض من رماده، من محطة أيوب، إلى مقهى الويني، إلى عائشة بكار، إلى بيروت الغربية، إلى الجنوب، وإلى كل لبنان.

انطلقت شرارة المقاومة الوطنية ضد الغاصب المحتل. وهي تعرف أن الطريق طويل وأليم، وأن نتائجه تعني انتقالاً نوعياً بالوضع اللبنانية من حالة التصدع والتفكك عشية الغزو، إلى حالة فريدة من نوعها في لبنان ومحيطها العربي والإقليمي والدولي. حاولت المقاومة النهوض من الركام، وأن تقدّم صياغة جديدة للحاضر والمستقبل، ليس في لبنان فقط، لكن على امتداد الساحة العربية، ومحيطها الإقليمي والدولي، وأصبحت المقاومة المسلحة امتداداً حياً لمقاومة شعبية شاملة، تمثلت في انتفاضات القوى والتجمعات ضد قوى الاحتلال، رافضة التعامل معه، مشكلة بذلك قوة ومحوراً شرقاً وأوسطياً، يثبت مكانته مع قادم الجولات من الصراع.

ويسجل عقد الثمانينيات أكثر العمليات نوعية، وذلك بانضمام قوى حزبية إلى المقاومة بشكل علني، بعد أن كانت طوال الفترة الماضية تعمل بصورة سرية وفاعلة. ولم يقتصر رد المقاومة الإسلامية والوطنية على العمليات الاستشهادية، بل خاض رجال المقاومة مواجهات، واستمرت في بعضها لأكثر من يوم.

وفي سنة 1993، كثفت المقاومة اللبنانية من عملياتها، فرد الكيان الصهيوني بغارات على الجنوب والبقاع والشمال، وضواحي بيروت في عملية عرفت باسم "تصفية الحساب"، دامت سبعة أيام. وبرر الكيان الصهيوني ذلك بالرد على حزب الله. وتم فيها إلقاء أكثر من (27) ألف قذيفة، وإطلاق ألف صاروخ. وانتهت العملية بوساطة أمريكية بين لبنان وسوريا من جهة، والكيان الصهيوني من جهة أخرى. وعرف باتفاق تموز (جويلية)، الذي نص على منع استخدام صواريخ الكاتيوشا داخل فلسطين المحتلة من قبل حزب الله.

وفي سنة 1996، باشرت القوات الصهيونية القيام بهجوم موسع على لبنان، استمر لأسبوعين من 16 إلى 27 أبريل، عرف باسم "عناقيد الغضب". واستخدمت فيه جميع قطاعات الجيش، وطال القصف الجوي مدن وقرى الجنوب، وحاصرت البوارج الصهيونية الموانئ اللبنانية⁽¹¹⁾. كما طالت الضربات الصهيونية فرق قوة حفظ السلام الدولية. وارتكبت الكيان الصهيوني مجزرة قانا، حين ألقى

قنابل محرمة دوليا على مقر الكتيبة الفيجية، التابعة للقوات الدولية، والتي لجأ إليها الأهالي خوفا من القصف الصهيوني. استمر حزب الله في ضرب مستوطنات الخليل بصواريخ الكاتيوشا، وانتهى الهجوم باتفاق مكتوب برعاية أمريكية.

وفي سنة 2000، انتصرت المقاومة، وحقت ما لم تستطع تحقيقه الدول العربية مجتمعة. وأثبت المقاومون أن لا شيء يعادل إرادة الإنسان إذا حدد الخيار فقط بين النصر أو الاستشهاد. وأن الراغبين في الشهادة لا يهزمون. إما شهادة وإما نصر دائم.

حرب تموز 2006 ونجاح محور المقاومة اللبنانية في الشرق الأوسط:

يتطرق هذا المطلب إلى حرب لبنان الثانية، وإلى كيفية إدارتها سنة 2006 على جميع الأوجه، لتكون أول مواجهة ردعية ضد الكيان الصهيوني.

الأوضاع المحلية والإقليمية والدولية

عرفت الألفية الثالثة أحداثا جساما على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي، أثرت على المنطقة. وكانت لها تداعيات كارثية على ربوع الشرق الأوسط بأكمله⁽¹²⁾.

سقطت أفغانستان ثم العراق، وبات واضحا أن النظامين الإيراني والسوري قد وضعا في عين الإعصار⁽¹³⁾. من هنا، يمكن القول أن منطلق الأمور كان يدفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التفكير جديا في توجيه ضربة عسكرية نحو إيران أو سوريا. غير أن تعثر جيشها على الأراضي العراقية، أجبرها على إعادة النظر، ومن ثم استبعاد العمل العسكري مؤقتا. ومع تطور الأحداث وتصاعد المقاومة في العراق، أدركت إدارة بوش أنها لم تعد قادرة على التعامل بمفردها مع مستجدات الأحداث. وجاءت حرب لبنان الثانية، أو عملية الوعد الصادق، في سياق محاولة أمريكية في فرض معادلات جديدة في المنطقة، بإعادة صياغة موازين القوى. وحسب مذكرات جورج بوش، فقد صرح قائلاً: « كانت لدى إسرائيل الفرصة في تنفيذ ضربة قوية لحزب الله وداعميه في إيران وسورية، لكنها أساءت التعامل مع هذه الفرصة.⁽¹⁴⁾ »

صمود حزب الله:

لقد صمد حزب الله 33 يوما، في الوقت الذي هزمت فيه الدول العربية خلال ثلاثة أيام. وخسر الكيان الصهيوني الحرب عندما سقطت أهدافه، سواء في استرداد الأسرى، أو القضاء على بنية المقاومة. كما فشل في تخريب العلاقة بين المقاومة وقواعدها الشعبية، وبين المقاومة وحلفائها، إضافة إلى فشله في استصدار قرار أممي تحت الفصل السابع⁽¹⁵⁾.

ولم تكن الحرب بسبب الجنديين، بل كانت عدوانا مشتركا ومتكاملا تقوده أمريكا، وينفذه العدو الصهيوني. أما هدفه المركزي، فهو ضرب المقاومة لفرض واقع جديد في لبنان والمنطقة، يتماشى والرؤية الأمريكية لشرق أوسط جديد، يكون فيه الكيان الصهيوني المحور الأساسي، الذي تدور حوله دويلات هزيلة وضعيفة، غارقة في صراع دموي بغيض لا حدود له.

خرج الكيان الصهيوني بفشل سياسي. فالجرب التي استهدفت استعادة هيبة الجيش الذي لا يقهر، أسقطت النسبة المتبقية من تلك الهيبة. وعلى الرغم من الاستعمال المفرط للقوة والتدمير الهائل غير المسبوق، لم يستطع الجيش التقدم نحو الأهداف المرسومة، وفشل ميدانياً.

لقد فقد العدو الصهيوني في هذه الحرب "قدرة الردع" التي شكلت، طيلة عقود، العرين الذي يحمي الدولة والمجتمع. وربما هذا ما أفرغ شيمون بيريز، رئيس الكيان الصهيوني، عندما وصف هذه الحرب بأنها حرب حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل. إن الكيان الذي قام على حساب الأرض العربية، وفرض بقوة الحديد والنار على إرادة الآخرين، ومن هنا كان وجود هذا الكيان واستمراره، يتطلب الدخول في حروب لا تنتهي، والتوسع في الأرض العربية إذا سنحت له الظروف بذلك. وفي هذا المجال، تقول "جولدا مائير": «إن ما نريده ليس ضماناً من الآخرين لأمتنا، بل ظروفًا مادية وحدوداً في هذه البلاد، تضمن بشكل أكيد عدم نشوب حرب أخرى».

وينطلق هذا المفهوم من استراتيجية تقوم على عدم السماح المطلق بأن تدور الحرب على أرض الكيان الصهيوني وفي اعتقادي أن هذا ضماناً لأمنه بغرض فرض منطقته كمحور فاعل في الشرق الأوسط، بل يجب نقلها بسرعة إلى أرض العدو؛ أي العرب حيثما كانوا. ثم استبدل الكيان الصهيوني مفهوم الردع بالحرب الاستباقية. ولذا كانت عمليات "قادش"، أو العدوان الثلاثي، وحرب 1967، وحرب لبنان الأولى، وأخيراً حرب تموز 2006.

وكان الهدف من الحرب إذن، هو القضاء على المقاومة، وإسقاط الدولة السورية عبر البوابة اللبنانية، ومن ثم، تفكيك جبهة المقاومة والممانعة التي استطاعت بصمودها، إفشال السيطرة الغربية على المنطقة، وصولاً إلى محاصرة جمهورية إيران الإسلامية، وإسقاطها بحرب، أو من دون حرب. أما الهدف الأدنى، فهو تمكين قوى الاعتدال من الوصول إلى السلطة. وهذا الفريق حليف للولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁶⁾.

إن من أهم نتائج حرب لبنان الثانية، نجاحها في تغيير المعادلة، فمن قوة معيقة ومعرقله للمشروع الصهيوني-أمريكي في الشرق الأوسط إلى قوة مانعة وقادرة على إيقاف وتعطيل هذا المشروع، وليس فقط تأخير، فالسياسة الأمريكية في لبنان تلقت صدمة قوية، وكذلك القوى المراهنة على هذه الإدارة، وتعثرت هذا المشروع عرقل إلى حد بعيد قيام الشرق الأوسط الجديد، الذي بشرت به كوندليزا رايس لصالح مشروع شرق أوسط، مقاوم وأكثر إنسانية، وعدالة وحادثة⁽¹⁷⁾.

وعليه يطرح السؤال التالي: ما هي الأهداف والتداعيات لكل محور؟

لإرساء معالم القرن الواحد والعشرين الأمريكي عملت بريطانيا على تطبيق وعد بلفور على أرض الواقع فكان لها ذلك. فدخلت الأمة العربية أتون حروب متتالية كان آخرها حرب لبنان الثانية ثم استباحة قطاع غزة بعدة ضربات خلال سنوات 2008، و2012، و2014. ولكن ما لم يكن في حسابان المحور الأمريكي الصهيوني والنظم الرجعية في المنطقة هو: استيقاظ هذه الشعوب ولو ببطء من سبات عميق، دام مدة طويلة في أوكار الجهل والانحطاط والغفلة.

وعليه يطرح السؤال التالي: ما هي أهداف ووتدعيات كل محور؟

1- التدعيمات على لبنان:

- بالنسبة للبنان ككل، فهناك تداعيات للأوضاع الداخلية بما فيها الوحدة الوطنية وتماسكها، وعلى الأوضاع الاقتصادية، وعلى الأمن اللبناني ومستقبل المقاومة المسلحة وعلى العلاقات اللبنانية مع جميع الأطراف العربية والإقليمية والدولية.

- استطاع حزب الله أن يقف سدا منيعا في وجه الهجمات الصهيونية وأن يحقق انجازات كبرى بفضل حنكة رجاله وبمستواهم الفني والمعنوي⁽¹⁸⁾.

ويصف أحد علماء الاجتماع العراقيين حزب الله فيقول: «أن حزب الله فكرة وحزب الله إيديولوجيا، وهو حزب سياسي، بل هو أيضا حركة اجتماعية (أوسع من حزب). وهو تنظيم اجتماعي (متداخل بالطائفة الشيعية). وهو مؤسسات رفاة اجتماعية، وهو ميليشيات شبه نظامية، وأخيرا هو جزء من جبهة إقليمية واسعة. هذه المستويات المترابطة تجعله في وضع فريد لجبهة استمراره». ويقول أيضا: «لا يمكن تدمير "حزب الله" إلا بحل جنوني: تدمير كامل للطائفة الشيعية، ومحق سوريا وإيران، أو تدمير الإرادة السياسية فيهما»⁽¹⁹⁾.

- استطاعت المقاومة اللبنانية إفشال مخططا كان معد ومتفق عليه بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. فالمقاومة تعبير صادق وطبيعي في تحرير الأرض والدفاع عن الكرامة في مواجهة الصلف الصهيوني وأطماعه⁽²⁰⁾. أما العلاقة مع القوة الإقليمية وخاصة سوريا وإيران فهناك تقارير موثوقة تؤكد عدم التبعية للقوى الإقليمية دون أن يمنع ذلك من الاستفادة والتعاون الخبرة من تلك الدول⁽²¹⁾.

2- الأهداف والتداعيات على الكيان الصهيوني:

فشل الجانب الصهيوني في تحقيق أهدافه التي تقلصت وتراجعت تدريجيا مع وتيرة فشلها في صراعها مع المقاومة. ولقد لخص انطوني كردسمان حول الحرب الصهيونية على لبنان والذي اعتمد فيه على معلومات لمسؤول رسمي كبير من الكيان الصهيوني للأهداف الخمسة⁽²²⁾.

- تحطيم القيادة "الإيرانية الغربية"⁽²³⁾

- استعادة الردع المفقود بعد الانسحاب المنفرد من لبنان سنة 2000، ومن غزة 2005، ومواجهة الانطباع بأن الكيان الصهيوني أصبح ضعيفا وأجبر على الخروج.

- إنهاء وضع حزب الله كدولة داخل الدولة وإجبار لبنان على التصرف كدولة ذات سيادة ومسؤولة.

- محاولة تحطيم حزب الله أو تحجيم دوره كقوة عسكرية مع استمرار وجوده كقوة سياسية رئيسة في لبنان.

- استعادة الجنود الصهاينة من دون تبادل كبير مع الأسرى الموجودين داخل الكيان الصهيوني.

تأثرت استراتيجية دفاع الكيان الصهيوني فالأول مرة يحارب الكيان الصهيوني داخله وكانت جميع حروبه تتم خارج حدوده. كما أن جميع مناطقه أصبحت في متناول صواريخ المقاومة اللبنانية وقبلها

صواريخ غزة وصواريخ العرق على حيفا وتل أبيب سنة 1991. لم تعد الجغرافيا كافية لحماية أمن الدولة العبرية والجدار العازل⁽²⁴⁾.

وكان من أثار الحرب على الكيان الصهيوني تخليها على سياسة الانطواء "الانسحاب المنفرد"، وهو عكس ما صرح به رئيس وزراء الكيان الصهيوني من أن إنجازات الجيش الصهيوني في الحروب ستساعد على تطبيق الانطواء⁽²⁵⁾.

ومهما كانت تضارب الآراء داخل الدولة العبرية، فقد بدأت تظهر أصوات تقول إن على الكيان الصهيوني أن يتصرف كجزء من المنطقة وليس وكيلا للولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁶⁾.

3- التداعيات والآثار على الوطن العربي:

أدى الصراع العربي الصهيوني إلى تأثيرات معنوية بالغة على المستويين الشعبي والرسمي للأمة العربية، فقد استطاعت المقاومة اللبنانية ردع الكيان الصهيوني ومن يقف وراءه وأن تحول دون اجتياح لبنان كما تعود الكيان الصهيوني في السابق. وإذا استطاعت هذه المقاومة الدفاع عن نفسها وإن تحقق الردع المطلوب فماذا سيكون الحال لو تعاونت المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا والعراق؟ وماذا لو تبنت الأمة العربية سياسة المواجهة والضغط على الكيان الصهيوني بدلا من الهرولة وسياسات الاستسلام والارتواء في أحضان أمريكا والغرب⁽²⁷⁾.

وقد فرض هذا الإنجاز الكبير للمقاومة بكل أطيافها إعادة النظر لدى العرب حكومات وشعوب في استراتيجية التعامل مع الكيان الصهيوني، وتحقيق المطالب العادلة للشعب الفلسطيني المظلوم. كما ساعد هذه الإنجاز في رفع الغبن عن الشعوب العربية وإخراجها من حالة الإحباط واليأس والعجز⁽²⁸⁾. وقد تكسرت كل المشاريع التي تسعى إلى تحويل وجهة لبنان لتحقيق أهداف إقليمية ودولية على حساب الشعب اللبناني وأمنه واستقراره⁽²⁹⁾.

4- التداعيات على الجانب الإيراني

بالرغم من أن المخابرات الأمريكية لا تملك دليلا واحدا على أن إيران تتحكم في حزب الله اللبناني وتوجه مساره⁽³⁰⁾.

يعتبر البعض أن إيران كانت أحد أهداف الحرب الصهيونية على لبنان، وربما هي الهدف الرئيس لها، وأن الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية كانتا تتحينان الفرصة لتنفيذ ضربة قاصمة لحزب الله لتجريد إيران من أحد مصادر قوتها وذلك بإضعاف أحد أبرز حلفائها في المنطقة.

فكان توزيع الأدوار بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في التخطيط لحرب تبدأ في لبنان و تنتهي بضرب القوة النووية الإيرانية وأنها راغبة في تصفية القوى المقاومة في فلسطين ولبنان كجزء من شرق أوسط جديد كان اقتصاديا في عهد شمعون بيريز، صار ديمقراطيا في ظل كوندوليزا رايس، كما ترغب الولايات⁽³¹⁾.

إن فشل الحروب لم يوقف محاولات الإدارة الأمريكية في تحريك القوى الظلامية تحت شعار ما يسمى بالربيع العربي لتفتيت المنطقة وضرب قوى الرفض والممانعة، وقد أدى ذلك لحصول حمامات دم

لا زلت متواصلة. لكن من المؤكد أن المؤامرات قد تعرقلت، وهي سائرة إلى مزيد من الاضمحلال والفسل. وتراجعت أمريكا، فأبرمت اتفاقاً نووياً مع إيران التي أضحت لاعباً أساسياً في الإقليم، رغم انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق من جانب واحد.

وأما مشروع السيطرة على سوريا، فتعرض لصعاب كبيرة، كما انتهى التفرد الأمريكي بالعالم، واستعادت روسيا دورها الدولي من البوابة السورية. لقد فرض مشروع الممانعة حقائق على الأرض لا يمكن تجاوزها أو القفز عنها. وهو ما سيفرض المزيد من التراجع على صناعات القرار في الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني، والغرب على العموم.

الخاتمة:

يمكن حوصلة أهم النتائج على النحو التالي:

- محطات الصراع حول منطقة الشرق الأوسط ارتبطت بمصالح القوى الاستعمارية الكبرى منذ نهاية القرن التاسع عشر؛

- تطور مفهوم الشرق الأوسط منذ ظهوره لأول مرة سنة 1902 كان لخدمة محاور الصراع وبالأساس الكيان الصهيوني؛

- على الرغم من ظهور المحور العربي كطرف متنوع انتفاضات شعبية ومقاومة اسلامية وقوى سكرية منظمة عبر حروب عديدة الا أنها لم تستطع ان تفرض منطقتها على المنطقة؛

- لعل أهم محور عربي يمكن اعتباره تحدي حقيقي لبقية القوى هو المقاومة الاسلامية في فلسطين وحزب الله في لبنان؛

- إن الاستمرار في إيجاد والبحث عن جملة من الحلول من قبل القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة على شاكلة الامن والسلام والقضاء على الارهاب وتصنيف مختلف القوى ضمن هذه الدائرة يوحي بما لا يدع مجالاً للشك فشل وعدم نجاح هذا المحور في بسط منطقه.

الهوامش:

(1) احمد سعيد نوفل: دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط2، مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010، ص14.

(2) هيثم ألكيالي: الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية (1948-1988). مركز الدراسات، الوحدة العربية، 1991، ص70.

(3) في طرابلس (لبنان)، وفي 1890 ولد الضابط السوري فوزي القاوقجي ودرس في المدرسة الحربية في الأستانة، وتخرج ضابطاً بسلح الخيالة العثمانية عام 1912، وشارك في المعارك ضد الإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى في العراق 1914 وفلسطين 1916. والنقطة البارزة في حياته كانت توليه قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين عام 1948. ساعد الملك عبد العزيز آل سعود في تشكيل الجيش السعودي عام 1928 ثم انضم للملك فيصل في العراق في 1932 تميز «القاوقجي» بشجاعته النادرة بشجاعته وعروبته التي دفعته لخوض المعارك ضد الاستعمار الأوروبي في مجمل المناطق العربية، فشارك في ثورة فلسطين عام 1936 وفي العراق ساهم في ثورة رشيد عالي الكيلاني عام 1941.

وفي 01 يناير 1948 أعلن «القاوقجي» عن تشكيل جيش الإنقاذ الذي تولى قيادته في حرب فلسطين 1948 وجند الكثير من المتطوعين العرب بين 1947 و1948 لقتال المحتلين الإسرائيليين. ومن هؤلاء المتطوعين ضباط مشاهير من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية لاحقاً وجيش التحرير الفلسطيني، قاد «القاوقجي» عدداً من المعارك ضد الإسرائيليين. أهمها معركة المالكية مع القوات السورية واللبنانية في يونيو 1948،

- ثم قدم استقالته بعد اتفاقيات هدنة 1949 بين العرب وإسرائيل، وعاش في دمشق ثم في بيروت بقية حياته. حتى وفاته عام 1977، وكما أن هناك من ينظر إليه كقائد ومناضل، فإن هناك من يرميه بالعمالة للإنجليز، وبأنه كان، عميلاً مزدوجاً، حيث كان يتعاون في الظاهر مع الألمان، وفي الباطن يتعاون مع الإنجليز.
- (4) جمال عبد الناصر: مذكرات، مجلة آخر ساعة (09 مارس 1955).
- (5) جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، الجزء الأول (دون تاريخ)، ص 30-31.
- (6) هيثم ألكيالي: مرجع سابق، ص ص 221-231.
- (7) وداد الديك: مرجع سابق 2015، ص 101.
- (8) تريفور دبوري: الحروب العربية الإسرائيلية 1947-1974، ترجمة جبرائيل بيطار، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 1981، ص 709.
- (9) أمين هويدي، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي، دار الطليعة، بيروت، 1979، ص ص 327-330.
- (10) وداد الديك: مرجع سابق 2015، ص 120.
- (11) الموسوعة الفلسطينية: العدوان الإسرائيلي على لبنان 1996 (عناقيد الغضب)، 25 أوت 2014.
- (12) Gregory Hares , Palestine conflict , A Basic introduction , Pluto PRESS, 2008 , P. 175.
- (13) معاشين ذوقان العطية، الغزو الأمريكي للوطن العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص 163.
- (14) بوش جورج، المذكرات، قرارات مصيرية، الطبعة الثانية، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013، ص 160.
- (15) Franck Mermier et Elisabeth Picard: Une guerre de 33 jours, Editions la Découverte, Paris, 2007, P. 08.
- (16) Aurelie Daher, le Hezbollah, mobilisation et pouvoir, Paris, PUF, collection Proche Orient, 2014 , P. 289.
- (17) يهودا بن مائير، سياسات حكومة إسرائيل وأهداف الحرب، ترجمة أحمد أبو هدية، مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2007، ص ص 32-33.
- (18) Edward Cody and Molley Morem «The Best Guerilla Force in the Word». Washington Post , 14/08/2006mp101.
- (19) فالج عبد الجبار، أوراق الجنون وآلام ذاكرة لبنانية –عراقية (3-2)، النهار، 2006/08/20، ص 15.
- (20) جورج خضر، "المقاومة ولبنان الآتي"، النهار، 2006/08/12.
- (21) حسن نصر الله، جريدة العمل التركي افرنسل "Erensel" 12-13/08/2006، انظر أيضاً:
- Anthony H.Cordsman ,Preliminary »»«Lessons of the Israël-Hizbollah war» CSIS, Revised Working.Draft ,17August 2006,pp15-17.
- (22) Anthony H.Cordsmanm,op-cit,p2.
- (23) المقصود حزب الله وسوريا.
- (24) اليكسي فيشمان، "لماذا لم نتصبر"، يديعوت احرونوت، 2006/08/18.
- (25) يوسي فيرتر، آثار الحرب في لبنان "هأرتس"، 2006/08/18.
- (26) Martin Jacques:"American Support May no Loner be Enough Israel's –term.Future Lies in Connecting with Its Arab Neighbours,not Miels Away."Gardian,14/08/2006.
- (27) David Hirst,"Hizbollah has achived what Arab States only Dreamed of",Gardian,17/08/2006.
- (28) احمد يوسف وآخرون، الحرب الإسرائيلية على لبنان، التدايعات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2006، 1، ص 44.
- (29) النهار اللبنانية، 2006/08/08، ص 44.
- (30) Seymour Hirsh , "Watdhing Lebanon :Washington's Interests in Israel's War",New Yorker ,14/08/2006.
- (31) عزمي بشارة، "أول حرب إسرائيلية لخدمة المصالح الأمريكية، الحياة، 2006/08/24، انظر عرضاً لحوار محمد حسنين هيكل على قناة الجزيرة، وفي جريدة الفجر، 2006/08/21.